وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية –بغداد
كلية العلوم الإسلامية

التبادل الدلالي دراسة في تأصيل المصطلح

Semantic Exchange Study in rooting the term

من إعداد

م.د. بشرى عبد المهدي ابراهيم
أمانة مجلس الجا معة / جامعة ديالى
Bushra Abdul-Mahdi Ibrahim
123boshraa@gmail.com

م.م باسمة خلف مسعود
قسم الحديث وعلومه / كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية
Bassma khalaf massoud
Bassmakhalaf69@gmail.com

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

ملخص البحث:

شاع مصطلح (التبادل الدلالي) في اللغة العربية، لاسيما في المشتقات والتراكيب النحوية وغيرها، لكنه كان يأتي تحت مسميات أو مصطلحات مختلفة، منها: الانحراف، والانصراف، والانتقال، والإنزياح، وخرق السنن، والاستبدال، والالتفات...الخ، وقد قمنا بالبحث في تأصيل هذا المصطلح من خلال دراسته في اللغة والاصطلاح ، وعند علماء اللغة والنحو وغيرهم، وتوصلنا إلى عدد من النتائج منها: وجود مواءمة بين المعنى المعجمي والاصطلاحي لمطلح التبادل، كما أنّ ظاهرة التبادل الدلالي تُعَدُّ ضرباً من ضروب الإتساع في اللغة، وانّ علماء اللغة الاوائل كانوا قد التفتوا إلى هذه الظاهرة ودرسوها تحت مسميات مختلفه كما أشرنا أعلاه.

Research Summary:

Popularized the term (semantic exchange) in the Arabic language, especially in derivatives and grammatical structures and others, but he was coming under the names or different terms, including: deviation, and leave, moving, and drift, breach of Sunan, and replacement, pay attention ... etc., we have searched in rooting this term through his studies in the language and terminology, and at the language, grammar, and other scientists, and we have reached a number of conclusions, including: the existence of harmonization between the meaning of lexical and idiomatic to Mtalh exchange, and the phenomenon of semantic exchange is a form of vastness in the language, and that the top linguists they have turned to this Z Puss and studied under different names, as noted above.

المقدمة

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضادسيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وبعد:

فقد شاعت ظاهرة (التبادل الدلالي) في اللغة العربية، ولا سيما في المشتقات، والصيغ الصرفية، فضلاً عن التراكيب اللغوية والأساليب النحوية، وقد ورد ذكرها تحت مسميّات متعدد منها: الالتفات، والتجوّز، والعدول، والتأويل، وشجاعة العربية وغير ذلك.

وفي هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على هذه الظاهرة من خلال دراسة (التبادل الدلالي) كمصطلح من مصطلحات اللغة، والتأصيل لهذا المصطلح.

أولاً: التبادل لغةً:

مصدر الفعل (تبادلَ) وهو ثلاثي مزيد على زنة (تَفاعلَ)، وهو من ((أبْدَلْتُ الخاتم بالحَلَقَة: إذا نحيتَ هذا وجعلتَ هذا مكانهُ، وبدّلتُ الخاتم بالحلقة: إذا أَذَبْتَه وسوّيتَهُ حَلَقَةً، وبدلّتُ الحلقة بالخاتم إذا أذَبْتَها وَجَعَلْتها خاتماً، وقيل: إنّ التبديل تغيير الصورة إلى صورة اخرى والجوهرة بعينها، والإبدال تَنْحيَةُ الجوهرة واستئنافُ جوهرة أخرى ...ويقال: استبدلَ ثوباً مكان ثوبٍ أو أخاً مكان أخٍ، ونحو ذلك المبادلة))[1].

وفي اللسان: ((تَبَدّلَ الشيء وتَبَدّلَ بهِ واستبدلَهُ واستبدلَ بهِ كُلّهُ، اتخذ منه بَدَلاً، وأبَدلَ الشيء مِنَ الشيء وبدّله تَخِذه منه بدلاً... وتبديل الشيء تغييره وإنْ لم تأتِ ببدل، واستبدلَ الشيء بغيره وتبدله بهِ إذا اخذه مكانه، والمبادلة التبادل والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حالهِ والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيءٍ آخر... والعرب تقولَ للذي يبيع كُلَّ شيءٍ من المأكولات بدّال... والعامةُ تقول بقال))[2].

---

[1] تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٢/١٤ (بدل).

[2] لسان العرب، ابن منظور: ٥٠/١٣ (بدل).

إنّ عدم الترادف بين دلاله التبادل والتبديل واضحٌ بيّن من جهة الدلالة الوضعية، فالأول عبارة عن إقامة شيء مكان شيءٍ آخرَ زائل، على حين يدلّ الآخر على تغيير الصورة فحسب، أَي تغيير الشيء عن حالهِ بحيث تبقى الجوهرة كما هي، ولكنّ الآستعمال اللغوي لم يقتصر على ذلك إذا ((قد جعلت العرب بدّلتُ بمعنى أبدلت وهو قول الله (عزّ وجل): (﴿ ﴾ [1]، (ألاَ تَرى أنّه أزالَ السيئات وجعلَ مكانها حسنات)[2].

وهذا ماذكرهُ الأزهري(ت٣٧٠هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥ هـ)، وتبعهما ابن منظور (ت٧١١هـ)[3] ومن جهة أخرى ذهب الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥ هـ)، وتبعه الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، إلى أنّ ((الإبدالَ والتبديل والتبدّل والاستبدال: جعل شيءٍ مكان آخر))[4]. إذ لم يفرّق الراغب بين معاني هذه المفردات حينما جعلها كلّها ذات معنىً واحد، وهو إقامة شيءٍ مكان آخر، نعم أشار إلى أنّ التبديل قد يقال للتغيير مطلقاً[5]، إلاّ أنّه جعل الدلالة الوضعية والأصل في التبديل وَضْعَ شيءٍ مكان آخر .

فالتبادل-إذن-لايكون إلاّباقامة شيء مكان آخر زائل، أي: تنحية جوهرة وآستئناف أخرى، قال الله (عزّ وجل): (**هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾[6]، أي: يأتي الله سبحانه

---

[1] سورة الفرقان: الآية٧٠.

[2] تهذيب اللغة: ١٣٢/١٤.

[3] ينظر:تهذيب اللغة:١٣٢/١٤، ومعجم مقاييس اللغة:٢١٠/١ (بدل).ولسان العرب: ٥٠/١٣ (بدل).

[4] مفردات ألفاظ القرآن:١١١، وينظر:بصائر ذوي التميز في الطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي:٢٧٦/٢، والقاموس المحيط،الفيروزآبادي:٣٤٤/٣.

[5] ينظر:مفردات الفاظ القرآن:١١١.

[6] سورة محمد: الآية ٣٨.

بقومٍ اخرين مغايرين لكم، وعلى هذا المعنى ((قول أبي النجم: (عَزْلَ الأميرِ لِلأميرِ المُبْدَلِ) أَلاَ ترى أنّه نحى جسماً وجعل مكانه جسماً غيره))[1].

ثانيا: التبادل اصطلاحاً :

إ نّ مخالفة مقتضى الظاهر في الصيغ والأفعال بخرق القاعدة والخروج عن الأصل الوضعي، عبارة عن استعمال صيغة بدلاً من صيغة أخرى، بينهما تغايرٌ في الدلالة، وقديماً أطلق ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) لفظ (الأبدال) على ظاهرة التبادل – لا من باب المصطلح، لكن يمكن عدّه إشارة إلى المصطلح وإن كانت غير صريحة– وكان ذلك في أثناء عرضه لآيات قرآنية ب هذا الصدد، وهي قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[2]، وقوله تعالى: [illegible] ﴾[3]. إذ قال: ((وضعَ يعبدُ في موضع عبد، وتقتلون في موضع قتلتم... ووجه استجازتهم هذا الأبدال مع تضاد الأفعال، ان الأفعال جنسٌ واحد، وإنّما خولف بين صيغها لتدلَّ كلّ صيغة على زمان غير الذي تدلّ عليه الأخرى، وإذا تضمن الكلام معنىً يزيح الالباس جاز وضع بعضها في موضع بعض توسعاً))[4].

---

[1] تهذيب اللغة: ١٣٢/١٤.

[2] سورة البقرة: الآية ٩١.

[3] سورة هود: الآية ١٠٩.

[4] الأمالي الشجرية: ٤٥/١.

في هاتين الآيتين أُخرِجَ الكلامُ من قالبه الوضعي(النمطي) إلى قالب عَرضي(فني) فانكسر توقع المتلقي باختيار(تقتلون) من دون (قتلتم)، و(يعبدُ) من دون (عبدَ)، للوصول به إلى مراتب البلاغة والقيم الفنيّة، وإنّما تحقق هذا عن طريق ظاهرة التبادل بين الأفعال، والتي تعطي المتكلّم مرونة في التعبير باستعمالهِ فعلاً ما في موضع فعلٍ آخر مخالف للأول، وكلّ ذلك من أجل تحقيق رغبات المتكلم في إثارة إنتباه المتلقي.

وقبل تحديد معالم (التبادل) بوصفه مصطلحاً، لابُدَّ من ذكر محورين يرتكز عليهما، هما: الأختيار والانحراف.

أ- محور الأختيار:

هو عمليه إنتقاء المفردات من مجموعة من البدائل في رصيد المتكلّم المعجمي التي يمكن أَنْ يتبادل بعضها مع بعض[1]. فالمنشيء هو الذي يختار المفرد من دون غيرها من البدائل آخذاً بعين الاعتبار مايقتضيه التركيب والسياق وما فيهما من ملابسات مقالية وحالية، لذا فإنّ الدراسات الأسلوبيّة المعاصرة تنظر إلى محور الآختيار ((من زاوية المبدع أو- لنقل على العنصر الأول في ثلاثية التوصيل (المراسل – الرسالة – المتلقي)...))[2].

وعلى هذا المنحى فإنّ التبادل إنّما يكون على وفق اختيار المتكلّم وإرادته من أجل تأدية غرض ما، وتحقيق فائدة بلاغية .

---

[1] ينظر: الأسلوبية والأسلوب، د.عبد السلام المسدي:٩٦ .

[2] اسلوب الألتفات في البلاغة القرآنية، د.حسن طبل: ٣٤ .

والآختيار بهذا المعنى مشارٌ إليه في كتب التراث، إذ جعل الدارسون القدامى بلاغة المتكلّم متوقفة على حسن الآختيار[1].

ب- محور الانحراف:

يقصد به الخروج عن النمط المألوف بالأبتعاد عن أصل المعنى الوضعي إلى معنىً آخر هو المعنى العرضي؛ فكلّما كان الأبتعاد اكثر صار التبادل أبلغ[2]. وينظر إلى الأنحراف في الدراسات الأسلوبية من زاوية النص، فإذا كان التركيز على أساس المبدع قد أثمر بتصوّر الأسلوب (الاختيار)، فإنّ التركيز على النص اللغوي قد أنتج مقولة (الأنحراف)، وبهِ تنفجر طاقات التعبير والأيحاء ما تعجز اللغة في مستواها النمطي السائد عن تحقيقه[3].

وفي ضوء ما تقدّم يمكن أَنْ نعّرف التبادل بأنّه:- عبارة عن خرق القاعدة والخروج عن الأصل بالانتقال من أسلوب مألوف إلى آخر غير مألوف وغير متوّقع، وذلك بأن تقوم صيغة ما مقام صيغة أخرى، أو فعلٍ ما مقام فعلٍ آخر، أو حرفٍ ما مقام حرف آخر مخالف للأول وضعاً عند أمن اللبس، من أجل فائدة بلاغية .

ويبدو أنّ ظاهرة التبادل عُوْلِجَتْ تحت مصطلحات ومسميّات كثيرة، ومن اكثر هذهِ المصطلحات شهرة وشيوعاً- بعد مصطلح الأتساع – مصطلح(المجاز) و(الالتفات)، والثاني أشهر من الأول.

أمّا (المجاز):

فإنّ أول من أطلقه -على ظاهرة التبادل وغيرها من الألوان الأسلوبية الأخرى- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، إذ وضع كتاباً خاصاً يحمل هذا العنوان، تناول فيه الأساليب القرآنية في الخطاب وطرائق القول في الكلام .

---

[1] ينظر: معاني القرآن، الفراء، تحقيق:يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار: ٢٢١/٢، والبيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون: ٢٥٠/١ .

[2] ينظر؛ الأشارة إلى الأيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين بن عبد السلام : ٢٨.

[3] ينظر: أسلوب الألتفات في البلاغة القرآنية: ٤٠.

وكانت دراسته للظاهرة مقتصرة على الأشارة إليها فحسب، وإنّ كتابه لم يستوعب جميع أقسام التبادل، وإنما اقتصر على ذكر قسم واحد هو مبادلة الفعل الماضي بالمضارع، في قولهِ تعالى(**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**) [1]، وَعلّقَ عليها قائلاً: ((ومجاز فسقناه فنسوقه، والعربُ قد تضع فعلنا في موضع نفعل))[2].

وعلى هذا النهج سار ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في كتابه (تأويل مشكل القرآن) عندما جعل ظاهرة التبادل بين الأفعال نوعاً من أنواع المجاز[3] .

كذلك فعل الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) الذي سار على خطى سابقيه، اذ جعل ظاهرة التبادل من باب المجاز، وقد اتصفت دراسته بالدقة والشمول، إذ استوعب كتابه (الإشارة الى الأيجاز في بعض أنواع المجاز) أغلب وجوه التبادل، فضلاً عن وجوه أخرى ألتفت إليها، لذا جاء تقسيمه للتجوّز في الأفعال على أحسن وجه، وهو على عشرة أنواع[4]:

النوع الاول: التجوّز بالماضي عن المستقبل تشبيهاً له في التحقيق، وذلك في الشرط وجوابه وفي غيرهما .

النوع الثاني: التجوّز بالمستقبل عن الماضي .

النوع الثالث: التجوّز بلفظ الخبر عن الأمر .

النوع الرابع: التجوّز بلفظ الخبر عن الدعاء .

النوع الخامس: التجوّز بلفظ الخبر عن النهي .

النوع السادس: التجوّز بلفظ الأمر عن الخبر .

---

[1] سورة فاطر: الآية ٩.

[2] مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د. محمد فؤاد سزكين: ١٥٢/٢ .

[3] تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر: ٢٠-٢١ .

[4] ينظر: الأشارة إلى الأيجاز في بعض أنواع المجاز: ٢٦-٢٩ .

النوع السابع: التجوّز بجواب الشرط الأمر .

النوع الثامن: التجوّز بلفظ النهي عن أشياء ليست مرادة بالنهي وإنّما المراد بها مايقاربها أو يلازمها .

النوع التاسع: التجوّز بالنهي لمن لا يصح نهيه .

النوع العاشر: التجوّز بنهي مَنْ يصح نهيه والمنهي في الحقيقة غيره .

وأما (الألتفات):

فهو أشهر المصطلحات دلالة على خرق القاعدة و الخروج عن الأصل بالتحوّل من أسلوب (المعدول عنه) إلى آخر هو (المعدول إليه) مخالف للأول وضعاً . ولعلَّ ابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، أول مَنْ أطلق على ظاهرة التحوّل الأسلوبي إلتفاتاً، وعرّفه بقولهِ: ((هو انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الأخبار وعن الأخبار إلى المخاطبة ومايشبه ذلك، ومن الألتفات الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر))[١]. ونجد ابن المعتز لم يدخل في تعريفه إلاّ نوعاً واحدًا من أنواع الألتفات، وهو (التحوّل الأسلوبي بين الضمائر)، وهو بهذا اتجه اتجاهاً ضيّقَ فيه دائرة الآلتفات، وسار على هذا النهج جمهور البلاغيين[٢].

وقد يكون ابن الأثير اولّ مَنْ جعلَ التبادل تحت مصطلح الألتفات؛ وذلك في قولهِ: ((وحقيقتهِ مأخوذة من التفات الأنسان عن يمينهِ وعن شمالهِ، فهو يُقبل بوجهه تارةً كذا، وتارةً كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنه ينتقل فيه من صيغةٍ إلى صيغةٍ، كانتقال من خطابٍ حاضر إلى غائب...، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماضٍ أو غير ذلك...))[٣].

---

[١] البديع: ٥٨، وينظر: أسلوب الألتفات : ١٧ .

[٢] ينظر: أسلوب الألتفات: ١٧-٢٢ .

[٣] المثل السائر: ١٨١/٢ .

فمجال الألتفات واسع عند ابن الأثير؛ إذ استوعب تحوّل الأسلوب في الضمائر والأفعال وحتى العدد وقد ذكره في كتابه الجامع[١].

ومن المصطلحات والمسميات الأخرى التي تدلُّ على خرق القاعدة والخروج عن الوضع مصطلحات: مخالفة ظاهر اللفظ معناه، والأنحراف، والانصراف، والاعتراض، والانتقال، والتحريف، والتعويض، وشجاعة العربية، وأعمال الحيلة، والنقل والانتقال، والصرف، والاستدراك، والرجوع، والتلوّن، والتجوّز، والحمل على المعنى، والخروج، ومنافرة العادة، والتخيل، ونقض العادة، والعدول، والتأويل، والترك[٢]، وهذه عند القدامى.

وأمّا مصطلحات المعاصرين لظاهرة الخروج عن الاصل، فهي كثيرة أيضاً ومنها: الانزياح، والاختلال، والمخالفة، وخرق السنن، والتحريف، والانتهاك، واللحن، والتشويش، والبعد، والفارق، والنشاز، والابتعاد، والمجاوزة، والتشويه، والاطاحة، والشناعة، والعصيان، والأستبدال[٣].

وعلى الرغم من كثرة هذهِ المصطلحات-قديماً وحديثاً- والدالة على خرق القاعدة، إلاّ انّ (التبادل) لم يُعَالج كموضوع منفرد تحت مصطلح واحد، على الرغم من شيوع هذه الظاهرة، اي: التبادل الدلالي لا سيما في المشتقات، فقد ربط العلماء بين بناء المشتقات ودلالتها ربطاً مبنيّاً على تعريفهم للمشتقات وحدّهم لها، وجعلوا تلك الدلالة من االضوابط التي تُمَيّز بها صيغة من أخرى، وبخاصة عند اتفاق المباني لفظاً، وعندما دعت العرب حاجتهم إلى التوّسع في استعمال الصفات بأنواعها، أدّى ذلك إلى تداخلها وتبادل دلالاتها، لذا حاولوا ان يرصدوا الضوابط والقرائن التي تسهم في تحديد الدلالة، وتبيّن الفروق اللغويّة بين هذه الصفات، لئلا توسم العربية بالآضطراب والغموض، وقد حفظت لنا المصادر أمثلة كثيرة على هذا التداخل، ومن ذلك على سبيل المثال، التبادل الدلالي في صيغة(فعيل)، وهي صيغة صرفية تستعمل للدلالة على اسم الفاعل، او اسم المفعول، أو صيغة المبالغة،

---

[١] ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، قام بتحقيقه والتعليق عليه: د. مصطفى جواد، و د. جميل سعيد: ١٠١-١٠٢ .

[٢] ينظر: الآعجاز الصرفي في القران الكريم، د. عبد الحميد هنداوي: ١٤١، ومعجم المصطلحات البلأغية وتطوّرها، أحمد مطلوب: ٢٩٤-٢٩٩ .

[٣] ينظر: الأسلوبية والأسلوب: ٩٩-١٠١، ١٣٨-١٣٩ .

أو الصفة المشبهة، وربّما تكون مصدراً، أو اسم ذات، وقد يكون للتطور اللغوي أثرٌ كبيرٌ في التعدد الدلالي وتداخله في هذهِ الصيغة[١].

ولعلَّ الذي يؤيد هذا التطوّر ماجاء من الصفة المشبهة على وزن (فَعيل) قد بنيَ في معظمه من(فَعُل)، وإنّ صيغ المبالغة محوّلة عن اسم الفاعل إتفاقًا، وما جاءَ منها على فعيل بمعنى مفاعل، كجليس، أو فَعِيْل بمعنى مُفْعِل كنذير، وُصِفَ بالقلّة وعدم القياس، وربما وُصِفَ بالشذوذ[٢]، ووجه التطوّر في هذا، بناء فعيل من (فَعُل) المتطوّرة من فَعَل أصلاً، وتنوّع الدلالة في (فعيل) لتشمل المبالغة .

وقد تدلّ صيغة المبالغة على المشاركة، نحو جليس، بمعنى المجالس، و النديم بمعنى المنادم، و الرفيق بمعنى المرافق[٣]، و قد أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قياس صيغة(فعيل) للدلالة على الإشتراك من الأفعال التي تحقّق هذا المعنى[٤] .

وعلى الرغم من هذا التداخل والإشتراك في دلالات صيغة (فعيل)، فإنّ المعنى قد يتحدد بقرائن مختلفة، و لعلّ هذهِ القرائن تتمثل بالأتي[٥]:

١- المصدر الذي اشتقت منه، كما في الحسير من الحسارة، أو الحسور، أو الحسر .

٢- الفعل الذي تبنى منه هذهِ الصيغة، فإن كانَ فعلاً لازماً، فالأولى فيها أن تكون صفة مشبهة؛ لأنّ الصفة المشبهة، الأغلب فيها أَنْ تُبْنى من فعل لازم، وإذا كانَ الفعل ثلاثياً متعديّاً، فالأولى فيها أَنْ تكون صيغة مبالغة، وإذا أُخذت من فعل مبني للمجهول ومتعديّاً، فالأولى فيها أن تكون آسم مفعولً، لأنّه لايأتي من مبني للمعلوم، ولا من لازم إلاّ أَن يكون متبوعاً بشبه جملة، ولعلّ آسم الفاعل يتميّز عن المبالغة والصفة المشبهة في هذهِ الصيغة بالدلالة .

٣- القرينة العهدية: ويقصد بها معنى الصيغة، إذ قد يُكْتَسب المعنى من اللفظ، فالاسم الذي على وزن (فَعِيْل)، يأتي مجرّدًا من الحدث والزمن، مثل: طريق، وسبيل، وقميص، وبعير، وسرير، كما انّ

---

[١] ينظر: المشتقات، نظرة مقارنة: ٥٤-٥٥ .

[٢] ينظر: صيغة فعيل و استعمالاتها في القرآن الكريم: ١٣ .

[٣] ينظر: خزانة الآدب : ١٥٧/٧ .

[٤] ينظر: كتاب في أصول اللغة: ٣٨/١ .

[٥] ينظر: المشتقات في العربية،بنية ودلالة واحصاء: ١٣١-١٣٢ .

صيغة (فعيل) بمعنى مفعول تكتسب دلالتها أحياناً من معنى اللفظ، مثل: أسير، وجريح، وقتيل، والقول نفسه في الصفة المشبهة، مثل: طويل، وقصير، وكبير، واسم الفاعل مثل: كريم، وشريف، اما المبالغة فلها دلالة اسم الفاعل مع إفادة التكثير، مثل: عزيز وأليم.

٤- التأنيث والتذكير: ففعيل بمعنى مفعول، الأغلب فيها عدم التأنيث، وبمعنى فاعل تؤنث بإجماع النحاة[١] .

٥- الجمع: فما جاء على فعيل مصدراً لا يجمع و لايثنّى، وإذا كانت (فعيل) اسماً لمذكر عاقل، جمعت جمعاً مذكراً سالماً على الأغلب، وكذلك صفته، وإذا كانت(فعيل) صفة أو اسماً لمؤنث عاقل جمعت جمعاً مؤنثاً سالماً، وإذا كانت (فعيل) بمعنى فاعل، فقد تعامل معاملة آسم الفاعل من حيث جمعه جمعاً مذكراً سالماً، أو تكسيره على أفعلاء في الغالب، مثل: أعزّاء، وأصدقاء، وإن كانت بمعنى مفعول جمعت عَلى فَعْلَى، مثل: قتيل وقتلى، وجريح وجرحى، وأسير وأسرى[٢] .

وعلى هذا قد يسهم الجمع في تحديد الدلالة إسهاماً متواضعاً؛ بسبب كثرة الشذوذ في الجمع .

٦- السياق: ولعلّه الاكثر إسهاماً في تحديد الدلالة، و يتضح ذلك في قولنا: زيدٌ كريمٌ الأصل، فهذهِ صفة مشبّهة، و إنّه كريمٌ للأصدقاء، بمعنى مُكرِم لهم وهو (اسم فاعل)،أو هو كريمٌ كرم حاتم، فهذهِ صيغة مبالغة، وقد تقول: هذا رجلٌ كريمٌ في نظر الناس، أي: مُكرم[٣] .

ولابُدّ من الإشارة إلى أنّ القرائن الأربع الأولى تسهم إسهاماً فاعلاً في تحديد الدلالة، غير أنّها لا يمكن التعويل عليها في تحديد دلالات كلّ الصيّغ، وذلك((بسبب التبادل الدلالي بين الصيّغ، زيادة على كثرة الشّواذ في بناء المشتقات، إذ إنّ للجمع شواذاً، وللتأنيث والتذكير شواذاً، وكذلك للزوم والتعدّي شواذ، ولأصل الفعل من حيث اللزوم والتعدي، الثلاثي وغيره في الاشتقاق شواذ، وهذا يعني أنّ هذه القرائن قد لا تحقق المعنى المراد بمعزل عن السياق الذي تأتي فيه، وقد تختلف الدلالة باختلاف التاويل))[٤] .

---

[١] ينظر: المشتقات في العربية، بنية ودلالة وإحصاء: ١٣٢

[٢] ينظر: صيغة فعيل و استعمالاتها في القرآن الكريم: ٢٢-٢٨ .

[٣] ينظر: المشتقات في العربية، بنية ودلالة وإحصاء: ١٣٢ .

[٤] ينظر: المشتقات في العربية، بنية ودلالة وإحصاء: ١٣٢.

فالسياق –إذن– هو ((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم))[1]، وهو مَنْ يقوم بتحديد الدلالة، وقد قيل في دلالة السياق: ((أنّها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدلة على مراد المتكلّم))[2].

وعلى هذا، فالتبادل الدلالي يشيع في اللغة العربية، إذ قد تأخذ صيغة الأحكام النحوية والدلالية لصيغة أخرى، وتتبادل معها معنىً ومبنىً، وقد تأتي الصيغة الواحدة للدلالة على معانٍ مختلفة، كما هو الحالة في صيغة فعيل التي تقدّم ذكرها، والتي تتنوّع دلالالتها واستعمالاتها بين المصدر، والأسم، والصفة بأنواعها، ومثل ذلك ما يقع من تناوب بين المشتقات والصيغ الصرفية الاخرى

---

[1] دور الكلمة في اللغة، أولمان: ٥٤–٥٥ .

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/٢٠٠ .

الخاتمة:

وفي الختام يمكننا أن نلخص أهم ما توصل إليه بحثنا من نتائج وهي :-

١- أنّ ثمة مواءمة بين المعنى المعجمي والاصطلاحي للتبادل، وهذهِ المواءمة تكمن في دلالة كلا المعنيين (المعجمي والآصطلاحي) على إقامة شيء مقام شيء اخر زائل، لذلك فهو أكثر دقّة في التعبير عن الظاهرة من المصطلحات الأخرى الدالة على خرق القاعدة في الصيغ والمشتقات، بالخروج على النظام السائد في التعامل مع أصول اللغة.

٢- تُعَدُّ ظاهرة (التبادل الدلالي) ضرباً من ضروب الإتساع في اللغة، وهي تمثل الجانب الفني والإبداعي في التعبير، لأنهّا من خلال كسرها النظام السائد في التعامل مع أصول اللغة، تهدف إلى تحريف الألفاظ والتصرّف بها بتحريفها عن أصل وضعها، ويهدف التبادل إلى تحصين المعاني باستحضارها أمام عيني المشاهد، فكأنّ المعاني الكائنة في الألفاظ تقع في الحال، أو بتوكيدها في نفس المتلقي، فكأنها قد وقعت وأنتهت، لا أنّها منتظرة الوقوع، وكذلك يهدف التبادل الدلالي إلى تشجيع المتكلم على مزاولة الأغراض المتنوعة في التعبير .

٣- تبيّن أَنَّ علماء اللغة الاوائل كانوا قد ألتفتوا إلى ظاهرة التبادل الدلالي بوصفها مستكشفاً سياقياً، ورصدوها في السياقات والتراكيب اللغوية، وقد وجدوا أنّ لكلّ إسلوب من أساليب التبادل الدلالي باعث يختص به وفوائد تكمن وراء هذا الانتقال الإسلوبي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية: الدكتور حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م .

٢. الأسلوبية و الأسلوب: الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط(٣)، ١٩٧٧م .

٣. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: عز الدين بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، مطبعة العامرة، الإستانة، ١٣١٣ هـ.

٤. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط (١)، ٢٠٠١ م .

٥. الأمالي الشجرية: الشريف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي الحسين، آبن الشجري (ت٥٤٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ت .

٦. البديع: عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت .

٧. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط (٢)، د. ت .

٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مؤسسة دار التحرير، القاهرة، ١٣٨٥ هـ.

٩. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٥)، ١٩٨٥م .

١٠. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦ هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٣م .

١١. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠ هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م .

١٢. الجامع الكبير في صناعة النظوم من الكلام المنثور: آبن الأثير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم الجزري(ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، و الدكتور جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦م .
١٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٢)، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .
١٤. دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة:الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط(١٠)، ١٩٨٦م .
١٥. صيغة فعيل و استعمالاتها في القرآن الكريم: علي أحمد طلب، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط(١)، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م .
١٦. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧ هـ)، دار الجبل، بيروت، د.ت .
١٧. كتاب في أصول اللغة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج(٣)، أخرجه مصطفى حجازي وآخرون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط(١)، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م .
١٨. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١ هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، د.ت .
١٩. المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر: ابن الاثير ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن أبي الكرم الجزري(ت ٦٣٧ هـ)، قدّم له و حققه و شرحه و علّق عليه: الدكتور أحمد الحوفي، و الدكتور بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط(٢)، ١٩٨٣م .
٢٠. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت ٢١٠ هـ)، عارضه بأصوله و علق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١)، ١٩٦٢م .
٢١. المشتقات في العربية، بنية و دلالة و إحصاء: الدكتور سيف الدين طه الفقراء، عالم الكتب الحديث، إربد_ الأردن، ط(١)، ٢٠١٣م .
٢٢. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفّراء(ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: يوسف النجاتي و محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط(٢)، ١٩٨٠م .

٢٣. معجم المصطلحات البلاغية و تطوّرها: الدكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣م .
٢٤. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق و ضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٧٩م .
٢٥. مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط(٢)، ١٤٢٣ هـ.